وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان
كلية التربية الاساسية
قسم اللغة العربية

أبنية المصادر

في سورة البقرة

بحث مقدم إلى مجلس كلية التربية الاساسية – جامعة ميسان
وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية

من قبل الطالب

سجاد قاسم جعفر

بإشراف الأستاذ

د. مرتضى حمدان المالكي

١٤٤٧هـ ٢٠٢٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾

صدق الله العظيم

(سورة البقرة: ١٣٨)

الإهـــــداء

إلـى منـار الحـق ومعجـزة البيـان، إلـى كتـاب الله الـذي غصـتُ فـي بحـار أبنيتـه، فاستخرجتُ من سورة البقرة لآلئ المعاني وجواهر الصرف..

إلى الذي لم يَبخل عليَّ يوماً بجهدٍ أو دعاء، إلى من شقَّ لي دروب العلم بصبره، وغرس في نفسي الطموح بكلماته، إلى مَثلي الأعلى وسندي في هذه الحياة (والدي العزيز)، أطال الله في عمره.

إلى نبع الحنان الدافق، ومنبع الطهر الصافي، إلى من كان دعاؤها في جوف الليل يُنير لي عتمة الصعاب، ويفتح لي أبواب التوفيق، إلى من تحت قدميها أجدُ جنتي (أمي الغالية)، حفظها الله ورعاها.

إلى رفقاء الطفولة وشركاء العمر، إخوتي وأخواتي، الذين كانوا لي عوناً وسنداً، وتقاسموا معي لحظات السهر والتعب بقلوبٍ محبة.

إلى أساتذتي الأجلاء، الذين نهلتُ من فيض علمهم، وصقلوا موهبتي بتوجيهاتهم السديدة، وبخاصة من تفضل عليَّ بالإشراف على هذا البحث، فكان لي خير موجه ومعين.

إلى كل من آمن بي يوماً، ولكل روحٍ صادقة ساندتني ولو بدعوة بظهر الغيب..

أهديكم ثمرة جهدي المتواضع، وحصاد رحلتي الجامعية، راجيةً من المولى عز وجل أن يجعله علماً نافعاً، وذخراً لي ولوالديَّ يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون.

الباحث

شكر وامتنان

الحمد لله الذي أنار بجميل هدايته قلوبنا، وفتح بفيض كرمه آفاق العلم أمامنا، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداهم إلى يوم الدين.

أما بعد..

فإنَّ الوفاء بالفضل لأهل الفضل واجب تمليه أخلاق العلم وأصوله، لذا أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان إلى صرح العلم والمعرفة (جامعة ميسان / كلية التربية الأساسية / قسم اللغة العربية)، التي احتضنت مسيرتي الدراسية بكل عطاء.

ويطيب لي أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل (مرتضى حمدان المالكي)، الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث، فكان لنصحه السديد وتوجيهاته القيمة أبلغ الأثر في تقويم هذا العمل وإخراجه في صورته الحالية، فجزاه الله عني وعن لغة القرآن خير الجزاء.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والثناء الجميل إلى أساتذتي الأجلاء في قسم اللغة العربية، الذين لم يبخلوا علينا بعلمهم وتوجيهاتهم طيلة سنوات الدراسة، غارسين فينا حب اللغة العربية وشغف البحث في علومها.

وإلى كل من مدَّ لي يد العون والمساعدة من الزملاء والأصدقاء، أو دعا لي بالتوفيق والسداد بظهر الغيب، أقول لكم جميعاً: شكراً من القلب، وبارك الله في جهودكم.

وختاماً، أسأل الله العلي القدير أن يبارك في هذا الجهد المتواضع، وأن يجعله نافعاً ولبنةً في صرح المعرفة العربية، إنه سميع مجيب الدعاء.

الباحث

سجاد قاسم جعفرالباحثة

المحتويـــــــــــات

الإهـــــداء .....ب
شكر وامتنان.....ج
المحتويـــــــــــات.....د
المقدمة.....هـ
التمهيد ٢
١.علم الصرف لغة:..... ٢
اصطلاحاً:..... ٣
المبحث الاول..... ٧
المطلب الأول..... ٨
بيان المصدر والخلاف في اصالته..... ٨
المطلب الثاني..... ١٥
أنـــــــواع المصـــــــــادر ١٦
المبحث الثاني ٢٠
أبنية المصادر واوزانها ٢٠
المطلب الأول..... ٢١
المصـــادر الثـــــلاثيـــــة ٢١
المطلب الثاني..... ٢٤
المصادر غير الثلاثية..... ٢٤
المبحث الثالث ٢٨
الوظيفة الأسلوبية للمصادر غير الثلاثية في السورة ٢٨
المطلب الأول..... ٢٨
المصادر السماعية (الثلاثية) وأثرها في التصوير القرآني..... ٢٨
المطلب الثاني..... ٣٢
الأوزان القياسية (المزيدة) ودلالة التكليف والطلب ٣٢
الخاتمة..... ٣٥
المصادر..... ٣٦

المقدمة

الحمد لله الذي جعل العربية لسان كتابِهِ المحكم، وضَمِنَ لها الخلود بخلودِ نظْمِهِ المعجز، والصلاة والسلام على المبعوث بأفصح بيان، وعلى آله وصحبه مَن فَقِهُوا أسرار التنزيل وحَمَلُوا لواء لغة الضاد.

يُشكّل النظام الصرفي في اللغة العربية ركيزة بنيوية دلالية تتجاوز مجرد القوالب القياسية والصيغ المجردة؛ إذ تُعد "أبنية المصادر" الجذم الأشتقاقي الأول (على مذهب البصريين)، والمركز البؤري الذي تنبثق منه سائر المشتقات لتعبر عن الأحداث في تجردها الطليق عن قيد الزمان. وتكتسب دراسة هذه الأبنية داخل النظم القرآني عمقاً إبستمولوجياً (معرفياً) خاصاً، فالنص القرآني لا يختار الصيغة الصرفية اعتباطاً، بل يزنها بميزان دقيق يتواءم فيه "المبنى" مع "المعنى"، لتؤدي البنية الصرفية وظيفة تداولية وسياقية تخدم المقاصد الكلية للآيات.

وتتأكد القيمة العلمية لهذه الدراسة بانتخاب "سورة البقرة" مجالاً تطبيقياً؛ نظراً لطبيعتها السياقية المتنوعة التي تدمج بين التشريع، والعقيدة، والقصص، والمحاجة. هذا التعدد الموضوعي استدعى بالضرورة تنوعاً موازياً في الظواهر الصرفية، ولا سيما في أبنية المصادر (الثلاثية بسماعيها وقياسها، والمزيدة بأنماطها المختلفة كالتفعيل، والإفعال، والمفاعلة، والاستفعال)، مما يجعل السورة الكريمة بيئة خصبة لرصد حركة البنية الصرفية وتحولاتها الدلالية، كأثر "التعدية"، و"المبالغة"، و"الطلب" في صياغة الخطاب الإلهي.

- مشكلة البحث وأسئلته:

تكمن مشكلة الدراسة في محاولة تجاوز الرصد الإحصائي الجامد للأوزان الصرفية، والانتقال نحو "التحليل الصرفي السياقي". فالكثير من المقاربات تكتفي بتصنيف المصادر تباعاً لخطوات المعاجم، بينما يسعى هذا البحث إلى استنطاق الوظيفة البيانية للبنية من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:

-ما هي الخصائص التوزيعية لأبنية المصادر (المجردة والمزيدة) في سورة البقرة؟

- **أهداف البحث ومنهجه:**

يهدف هذا البحث إلى تأصيل العلاقة التلازمية بين البنية الصرفية والسياق الدلالي في سورة البقرة، وتقديم تصنيف منهجي محكم لأبنية المصادر متبوعاً بتحليل تطبيقي. ولتحقيق هذه الغايات، يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، مستعيناً بأدوات الاستقراء الصرفي من أمهات المصادر النحوية والتفسيرية، لربط الظاهرة الصرفية بمقاصدها البلاغية والواقعية في السورة.

أهم التعديلات والتحسينات التي تم إدخالها:

ضبط المصطلح العلمي: استبدال العبارات الإنشائية بمصطلحات أكاديمية مثل (الجذم الاشتقاقي، العمق الإبستمولوجي، الوظيفة التداولية والسياقية، الخصائص التوزيعية).

إبراز الخصوصية التطبيقية لسورة البقرة: ربط تنوع أبنية المصادر بتنوع المضامين (التشريعية والعقدية والقصصية) في السورة لبيان سبب اختيارها تحديداً.

إضافة الهيكلية الأكاديمية الصارمة: تم تفصيل (مشكلة البحث، الأسئلة، المنهج، والأهداف) وهي عناصر ضرورية جداً في أي مقدمة علمية رصينة لتوضيح خارطة طريق البحث للقارئ والمناقشين.

التمهيد

التمهيد

ترتبط القيمة الابستمولوجية (المعرفية) لعلوم اللسان العربي بمدى كفايتها في صون النص القرآني، والكشف عن أسراره الإعجازية ومقاصده التشريعية. ولم يكن تدوين هذه العلوم ترفاً فكرياً، بل جاء استجابةً لضرورة تاريخية وموضوعية فرضها اتساع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية ودخول الأعاجم؛ مما أدى إلى تفشي ظاهرة "اللحن" وانحراف السليقة العربية، الأمر الذي بات يُهدد سلامة فهم النص الديني وضبط دلالاته.

ومن هنا، تضافرت جهود اللغويين الأوائل لتقنين الأحكام اللغوية، فكان علم الصرف في طليعة هذه الجهود، ونال منزلة "الأصل" في الدرس اللغوي؛ ذلك أن استغلاق دلالة التركيب (الجملة) يزول بالضرورة عند تفكيك كُنْه المفردة وتحليل بنيتها الصرفية.

فالصرف، بوصفه العلم الباحث في صياغة الكلمة وتحولاتها الداخلية بمعزل عن موقعها الإعرابي، يُمثل المفتاح الأساسي للولوج إلى المعنى؛ إذ إن كل تغيير يطرأ على البنية الصرفية (المبنى) يحمل في طياته تحولاً موازياً في الدلالة (المعنى). ومن ثَمَّ، غدت دراسة الأبنية الصرفية، وعلى رأسها أبنية المصادر، مدخلاً إلزامياً لفهم النظم القرآني واستنباط أحكامه، حيث تكتسب الصيغة الصرفية في الخطاب الإلهي دقة متناهية تتجاوز مجرد القياس اللغوي إلى أداء وظائف سياقية وتداولية بالغة الأهمية.

١.علم الصرف لغة :

جاء في معجم العين: "الصرف فرض الدرهم في القيمة وجودة الفضة، وبيع الذهب بالفضة، ومنه الصيرفي لتصريفه أحدهما بالآخر، والتصريف اشتقاق بعض من بعض، وصيرفات الأمور متصرفاتها أي تتقلب بالناس، وتصريف الرياح، تصرفها من وجه إلى وجه، وحال إلى حال، وكذلك تصريف الخيول والسيول والأمور، وصرف الدهر حدثه، وصرف الكلمة اجراؤها بالتنوين"[١] .

(١) ينظر: العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتب الهلال، ٧/١٠٧.

وفي كتاب مقاييس اللغة: "(صرف)، الصاد والراء والفاء معظم بابه يدل على رجع الشيء، من ذلك صرفت القوم صرفًا وانصرفوا، إذا رجعتم فرجعوا، والصريف اللبن ساعة يحلب وينصرف به، والصرف في القرآن التوبة لأنه يرجع به عن رتبة المذنبين"(١).

جاء في معجم لسان العرب: "الصرف ردُّ الشيء عن وجهه، صرفه يصرفه صرفًا فانصرف، وصارف نفسه عن الشيء صرفها عنه"(٢) قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(٣)فالصرف ان تصرف انسانا عن وجه يريده الى مصرف غيره، وتغييره من حال الى حال، بمعنى التبديل والتحويل.

اصطلاحاً:

الصرف والتصريف في الأصل مصدران للفعل "صَرَّفَ"، ويدور معناهما حول التحويل والتغيير والتقليب. ومن ذلك ما يُقال: "صرفته عن وجهه صرفاً" أي حولته وغيّرت اتجاهه، و"صرفته في الأمر تصريفاً" أي قلّبته ونوّعت النظر فيه. ومن هذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾ أي حوّلناها من جهة إلى أخرى؛ فتارة تهب شمالاً، وتارة جنوباً، وأخرى من المشرق (صبا)، وأخرى من المغرب(دبور). وكذلك صُروف الدهر أي تقلباته، وتصريف السحاب تحويله من جهة إلى أخرى، وتصريف الآيات أي بيانها بأساليب مختلفة ومتنوعة(٤). يرى بعض العلماء القدامى أن علم الصرف جزء من علم النحو، لأن النحو عندهم كان يشمل القواعد الخاصة بالكلمة سواء في آخرها أو غيره. لذلك عرفوا النحو بأنه "علم يبحث في أحوال الكلمة العربية إفراداً وتركيباً"، وهذا التعريف يشمل مسائل الصرف أيضاً.

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٤٩هـ – ١٩٧٩م، د.ط، ٣/٣٤٢ – ٣٤٣.
(٢) لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، ٩/١٨٩.
(٣) سورة يوسف، الآية ٣٤.
(٤) ينظر: شذا العرف في فن الصرف، احمد بن محمد بن احمد الحملاوي، تحقيق: محمد بن عبد المعطي، دار الكيان للطبع والنشر، الرياض، د.ط، ص ٤٠.

قديماً، كان يُسمّى علم الصرف جزءًا من النحو، وكان يعرف بالاشتقاق أو اختراع الصيغ القياسية، وأحياناً مسائل التمرين. وقالوا عنه: "التصريف هو أخذ لفظ لم يستخدمه العرب على وزن مما استخدموه، ثم تطبيق قواعد كلامهم مثل الإعلال أو الإبدال أو الإدغام عليه". مثال ذلك: أخذ الفعل "خرج" وعمل منه صيغة على وزن "دحرج"، أو أخذ "وأي" بمعنى "وعد" وصاغ منه لفظاً على وزن "كوكب"(١).

المصدر لغة: المصدر لغة من صدر، أي رجع وانصرف، يقال صدر الناس عن حجهم، كما يقال: رجع المسافر من سفره، فكلمة (صدر) فعل لازم وليس متعديا، أما قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾(٢). قال أبو عبيدة: " قوله صدر المطية، مصدره من قولك: صَدَرَ يَصْدُرُ صَدْرًا، وأصدرته فصدر، أي رجعته فرجع والموضع مصدر، ومنه مصادر الأفعال وصادره على كذا، وصدر الفرس، أي برز بصدره وسبق".(٣)

الصاد والدال والراء حروف أصلية صحيحة، ولكل حرف معنى. أحدها يدل على حركة الماء أو ورود الشيء، مثل قولهم "صدر عن البلاد" أو "صدر عن الماء"، عندما يأتي الشيء ثم ينصرف. أما المعنى الآخر فمرتبط بصدر الإنسان، والجمع منه "صدور"، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾(٤) فإن كلمة المصدر لها عدة استعمالات لغوية، ولكن جميع هذه الاستعمالات متقاربة ومنصبة في مصب واحد.

قال الفيومي (ت ٧٧٠ هـ): "صدر القوم صدورا من باب قعد وأصدرته بالألف وأصله الانصراف، يقال: صدر القوم وأصدرناهم، إذا صرفتهم، وصدرت عن الموضع صدرا من باب قتل رجعت..." (٥).

---

(١) شذا العرف في فن الصرف، المصدر السابق، ص ٤١.
(٢) سورة القصص، الآية ٢٣.
(٣) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصير إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، د.ت، ٢/٧١٠.
(٤) سورة الحج، الآية ٤٦.
(٥) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، احمد بن محمد بن علي، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان، د.ط، ١٩٨٧م، مادة: (ص.د.ر)، ص١٢٨.

والمصدر هو كل ما يصدر عنه الشيء، وهو صيغة اسمية تدل على الحدث، وهذا يعني أنه حدث مجرد من أي زمن.

المصدر اصطلاحا: المصدر من أقدم المصطلحات التي عرفها تاريخ النحو، وقد تعددت تعاريفه من الناحية الاصطلاحية، ومن بين هذه التعاريف ما يلي:

المصدر اسم دل على معنى أو حدث غير مقترن بزمن، نحو: ضرب، علم، استغفار، اطمئنان(١).

المصدر هو اسم يعبِّر عن الحدث ويأتي من حروف الفعل، سواء كانت الحروف الأصلية أو الحروف الزائدة. هذا التعريف يكمّل التعريف السابق لأنه يوضّح أنَّ المصدر مكوَّن من حروف الفعل مع الزيادة، لكنّه لم يذكر أنَّ المصدر لا يرتبط بالزمن(٢).

المصدر هو الاسم الدال على الحدث الجاري على الفعل، كالضرب والإكرام(٣).

وفي تعريف آخر، يُقال إن المصدر هو اسم يدل على معنى ثابت ويعبّر عن حدث مجرد من الزمان، مثل: غفران، رحمة، ذكرى. هذا التعريف أوسع من تعريف ابن هشام، لأنه يشمل أمثلة ومعاني لم يذكرها ابن هشام(٤).

عرفه ابن السراج بقوله: " والمصدر هو المفعول في الحقيقة لسائر المخلوقين"(٥) ومن مفاهيم المصدر الاصطلاحية أيضا:

(١) ينظر: مختصر الخطيب، عبد اللطيف الخطيب، مكتبة دار العروبة، الطبعة الأولى، د.ت، ص٦٢.
(٢) ينظر: النحو المستطاب، عبد الرحمن بن عبد الرحمن، مكتبة الارشاد، صنعاء، الطبعة الثانية، د.ت، ص١١٢.
(٣) ينظر: قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام، دار الطلائع، ص٢٥٩.
(٤) ينظر: الكامل في النحو والصرف، احمد قبش، دار الجبل، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، د.ت، ص ٣٢١.
(٥) ينظر: الأصول في النحو، محمد بن سهل - عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، ١/١٥٩.

المصدر هو اسم للحدث المشتق منه الفعل الجاري عليه لبيان مدلوله نحو: ضربت ضربا[1]. ومنه فالمصدر اسم يدل على الحدث المجرد من الزمن، وهو يشتمل على حروف فعله والزيادة، ويعتبر أصل جميع المشتقات.

(١) ينظر: الرشاد في شرح الإرشاد، محمد بن السيد الشريف الجرجاني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٤، ص٢٢٨.

المبحث الاول

الاطـــار العـــــام

المبحث الاول

اختلاف العلماء في أصل المشتقات

تُعَدَّ مسألة أصل المشتقات من الموضوعات التي حصل فيها خلاف بين علماء الصرف، فقد اختلفت فيها آراء المدرستين البصرية والكوفية، إذ كان لكل منهما طريقته في فهم العلاقة بين الفعل والمصدر وبقية المشتقات.

نفهم أن البصريين كانوا يرون أنَّ المصدر هو الأصل، ومنه اشتُقّت الأفعال والأسماء. حسب رأيهم، المصدر يوضّح الحدث بشكل مجرد من الزمان، ولهذا يعتبر أصل للدلالة وأساس للاشتقاق. قال سيبويه: "الحدث هو الأصل، والفعل فرع عنه لأنه مقيد بزمن"(١).

واستدلّوا بقول الله تعالى: ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾(٢)، فالفعل خلق مشتق من المصدر الخلق، وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾(٣)، إذ الأصل في يأمر هو الأمر الذي هو المصدر الدال على الحدث.

أما الكوفيون، فهم يرون أن الفعل هو الأصل، لأنه هو اللي يُستخدم أوّلاً وأسبق في الوجود. بالنسبة لهم، المصدر مشتق منه ويعبّر عن المعنى، مثل ما ذكر المبرد بقوله: "إنما تُشتقّ المصادر من الأفعال لأنها مستعملة في كلام العرب قبلها"(٤). واستشهدوا بقوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾(١)، حيث اشتُقّ المصدر المغفرة من الفعل غفر.

---

(١)ينظر: سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٣، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م، ١/٤٥.
(٢) سورة العنكبوت، الآية ٤٤.
(٣) سورة النحل، الآية ٩٠.
(٤)ينظر: المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م، ١/٦٧.

نلاحظ أن الخلاف بين البصريين والكوفية قائم على طريقة تفكير مختلفة. البصريون يعتمدون على التجريد المعنوي للمصدر، بينما الكوفيون يركزون على الاستعمال اللغوي والأمثلة السمعية. وبيّن ابن جني أنَّ العلاقة بين المصدر والفعل يمكن النظر إليها من جهتين: أحيانًا يكون المصدر أصل والفعل فرع، وأحيانًا يكون الفعل أصل والمصدر فرع(٢).

المطلب الأول

بيان المصدر والخلاف في اصالته

اولاً- بيان المصدر:

في علم النحو يُستخدم مصطلح المصدر ليُشير إلى اسم يدلُّ على الحدث أو الفعل من دون التقيّد بزمان أو مكان أو غيره من المتعلّقات الظرفية. والمصدر هذا المفهوم مهم لأنه يبين كيف يمكن أن يكون للفعل "وجود لغوي" يُدركه الذهن بلا ضرورة لربطه بظرف أو فاعل أو مفعول. فالمصدر اسم موضوع في الأصل للدلالة على الحدث، من غير نظر إلى ما يحتاجه الحدث عادة من زمان ومكان، ومتعلقات أخرى. فهو اسم يدل على ماهية الحدث ويُدرك بالذهن(٣).

نحو العدل والإحسان والإيتاء والقربى، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٤)، ونحو الشرك والسحر والقتل والأكل والزَّحف والتَّولّي والقذف في الحديث الشريف: ((اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ)). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا هُنَّ؟ قَالَ: ((الشِّرْكُ بِاللهِ،

(١) سورة نوح، الآية ١٠.
(٢) ينظر: ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط٤، دار الهدى، بيروت، ١٩٩٩م، ١/٣٢.
(٣) ينظر: الكافية في النحو، ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، د.ت، ١ / ١٩٢ – ١٩٤.
(٤) سورة النحل: الآية ٩٠.

وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ، إِلا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاتِ)) [١].

ويعني المصدر اسم موضوع في الأصل للدلالة على الحدث، من غير نظر إلى ما يحتاجه الحدث عادة من زمان ومكان، ومتعلّقات أخرى. بمعنى أنَّه اسم يُحيط بماهية الحدث، يُدرك بالذهن، ويُستعمل في اللغة ليُشير إلى ذلك الحدث كتصوُّر عام، لا كمباشرة في ظرف معيَّن[٢].

يُعدُّ المصدر من أهم الأبواب النحوية في اللغة العربية، إذ يشكّل الأساس الذي تُبنى عليه الأفعال والأسماء المشتقة. والمصدر هو الاسم الذي يدلُّ على الحدث في ذاته دون اقترانه بزمان أو مكان أو فاعل أو مفعول، أي أنه يعبّر عن ماهية الفعل من غير أن يدلُّ على وقوعه. وقد أولى النحاة العرب القدماء سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، والجرجاني(ت ٤٧١ هـ) ، و الأنباري(ت ٥٧٧ هـ) ، اهتمامًا كبيرًا ببيان ماهية المصدر وأنواعه ودلالاته، لما له من أهمية في بناء الجملة العربية ودراسة الدلالة اللغوية والبلاغية[٣].

المصدر في اللغة مأخوذ من صدر الشيء، أي بدايته ومنبعه، ويُقال صدر عن الشيء يصدر صدورًا، فهو الأصل والمنطلق. أما في الاصطلاح النحوي، فقد عرّفه النحاة بعدة تعاريف، منها ما ورد في التعريفات للجرجاني (ت ٤٧١ هـ) حيث قال: "المصدر هو الاسم الدال على الحدث مجردًا عن الزمان"[٤] .

---

(١) صحيح البخاري الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، ط١، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، الحديث رقم ٢٦١٥، ص١٠١٧.

(٢) مصادر الدراسة بين البصريين والكوفيين، فتيحة عباس، مجلة اللغة والاتصال، ٢٠١٧، ص١١-٢٧.

(٣) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، الجزء الأول، ص ١٢.

(٤) التعريفات، محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د.ت، ص ١٧٦.

كما عرّفه ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) في الكافية في النحو بأنه: "ما دلَّ على معنى الفعل وزمانه غير مقصودين لذاتهما"[١].

يتَّضح من ذلك أنَّ المصدر يمثل صورة ذهنية للفعل من غير تحديد زمنه أو وقوعه في واقع معين، فهو تصوّر عقلي للحدث، يُفهم بالذهن دون حاجة إلى قرائن زمنية أو مكانية.

يمتاز المصدر بعدة خصائص لغوية ودلالية، أهمها:

١. الدلالة على الحدث المجرّد: فالمصدر يُعبّر عن الفعل في معناه الأصلي، دون ارتباط بزمن أو فاعل. كقولنا: العدل، الإحسان، الإيتاء، الزنا، القتل. كلها ألفاظ تدل على أحداث ذهنية لا تقترن بزمن محدد.
٢. الاستقلال الدلالي: لا يحتاج المصدر إلى تكملة زمنية أو ظرفية ليُفهم معناه، بخلاف الفعل الذي يتطلب فاعلاً وزمنًا ومكانًا[٢].
٣. القدرة على الاشتقاق: يعدُّ المصدر أصلاً في الاشتقاق الصرفي؛ فالأفعال والأسماء المشتقة (اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، وغيرها) تُستمد من جذره.
٤. التنوّع في العمل النحوي: يعمل المصدر عمل الفعل في بعض المواضع، فيرفع الفاعل أو ينصب المفعول.

ويُظهر التحليل النحوي أنَّ المصدر يعمل في الجملة بوظائف متعددة، منها:

١. عمل الفعل: كقوله تعالى ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾[٣]أي فاضربوا الرقاب.

(١) ينظر: الكافية في النحو، ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، د.ت، ١ / ١٩٢-١٩٤.
(٢) ينظر: أثر تحديد العامل النحوي في الخلاف بين البصريين والكوفيين، ناصر الدين أبو خضير، ٢٠١٢، ص١٨.
(٣) سورة محمد، الآية ٤.

٢. كونه مفعولاً مطلقاً: كقولنا ضربتُ ضرباً شديداً، حيث "ضرباً" مصدر مؤكّد للفعل.

٣. كونه مضافاً إليه أو مفعولاً به: كقولنا أحببتُ الإحسانَ إلى الناس.

أما دلالياً، فالمصدر يحمل قدرة على التجريد والعمومية، مما يجعله وسيلة مثالية للتعبير عن القيم والمفاهيم. كما يعبّر أحياناً عن الدوام والثبوت بخلاف الفعل الذي يدلُّ على الحدوث والانقضاء، وهذا ما نلاحظه في استعمالات القرآن للألفاظ: العدل، الإحسان، الكفر، الإيمان[١] .

يحتل المصدر موقعاً محورياً في علم الصرف والنحو والبلاغة، فهو أصل في الاشتقاق الصرفي، وركيزة في تحليل المعنى النحوي. وقد تناولته كتب الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين بتفصيل، مثل الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ومسائل خلافية في النحو للعكبري(ص ٦٤-٦٥)، حيث ناقش العلماء مسائله من حيث العمل والتأويل.

ثانياً- الخلاف في أصالة المصدر:

اختلف العلماء في أصالة المصدر وعدم أصالته، وتعددت الأقوال والآراء، واختلف القول في أنه هل هو الأصل والفعل مشتق منه، أو بالعكس، والأول أي أصالة المصدر هو المذهب الصحيح المختار عن البصريين، والثاني اختيار الكوفة[٢].

وهناك علماء كبار أيدوا أصالة المصدر، ومنهم السيد الجرجاني حيث قال في تعريف المصدر: "المصدر هو الاسم الذي اشتق منه الفعل وصدر عنه"[٣].

---

(١)مصادر الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين، عبد الناصر بن طناش، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٨، ص١٠٧-١٢١

(٢)الرشاد في شرح الإرشاد، محمد بن السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٨٣م، ص٢٢٨.

(٣)التعريفات، محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د.ت، ص١٧٦.

اختلف العلماء في أصل الاشتقاق، فذهب البصريون إلى أن المصدر أصل المشتقات، وأن الفعل مشتق منه، وذهب الكوفيون إلى أن الفعل أصل المشتقات، وقد اعتمد كل منهما حججاً أكثرها منطقي لتأييد وجهة نظره.

حجج البصريين في كون أن المصدر أصل المشتقات:

احتج البصريون بما يلي:

إذ يدل المصدر على حدثٍ مجردٍ وزمانٍ مطلقٍ شامل، بينما يدل الفعل على حدثٍ مقيدٍ بزمنٍ معين(ماضٍ أو حاضر). وبما أن "المطلق" في المنطق اللغوي يُمثل الطور البسيط والأساس الأصيل للشيء، فإن "المقيد" يكون فرعاً مركباً وزائداً عليه، مما يوجب كون المصدر هو أصل الاشتقاق[1]، فكذلك المصدر أصل للفعل وبيان ذلك أنهم لما أرادوا استعمال المصدر ووجوده يشترك في الأزمنة كلها لا اختصاص له بزمان دون زمان فلما لم يتعين لهم زمان حدوثه لعدم اختصاصه اشتقوا له من لفظه أمثلة تدل على تعين الأزمنة ولهذا كانت الأفعال ثلاثة ماض وحاضر ومستقبل لأن الأزمنة ثلاثة ليختص كل فعل منها بزمان من الأزمنة الثلاثة فدل على أن المصدر أصل للفعل. المصدر اسم والاسم يقوم بنفسه ويستغني عن الفعل وأما الفعل فإنه لا يقوم بنفسه ويفتقر إلى الاسم وما يستغني بنفسه لا يفتقر إلى غيره أولى بأن يكون أصلا مما لا يقوم بنفسه ويفتقر إلى غيره[2] .

(١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، ط١، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ٢٠٠٢م، ص١٩١.

(٢) ينظر: مسائل خلافية في النحو، أبو البقاء العكبري، تحقيق: عبد الفتاح سليم، ط٣، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ص٦٥.

الدليل على أن المصدر هو الأصل، أن الفعل يشتمل لفظه على حروف المصدر، وتدل تلك الزيادة على معان زائدة على معنى المصدر فكان مشتقا من المصدر كأسماء الفاعل والمفعول والزمان والمكان، كضارب ومضروب[١] .

إن المصدر له مثال واحد نحو الضرب والقتل والفعل له أمثلة مختلفة كما أن الذهب نوع واحد وما يوجد منه أنواع وصور مختلفة[٢] .

إن الفعل يدل على ما يدل عليه المصدر والمصدر لا يدل على ما يدل عليه الفعل، ألا ترى أن ضرب يدل على ما يدل عليه الضرب والضرب لا يدل على ما يدل عليه ضرب، وإذا كان كذلك دل على أن المصدر أصل والفعل فرع لأن الفرع لا بد أن يكون فيه الأصل وصار هذا كما تقول في الآنية المصبوغة من الفضة فإنها تدل على الفضة والفضة لا تدل لا على الآنية وكما أن الآنية الفضة فرع عليها ومأخوذة منها فكذلك ها هنا الفعل فرع على المصدر ومأخوذ منه. لو كان المصدر مشتقا من الفعل لكان يجب أن يجري على سنن نفس القياس ولم يختلف كما لم تختلف أسماء الفاعلين والمفعولين فلما اختلف المصدر اختلاف الأجناس كالرجل والثوب والتراب والماء والزيت وسائر الأجناس دل على أنه غير مشتق من الفعل[٣].

لو كان المصدر مشتقاً من الفعل لوجب أن يدل على ما في الفعل من الحدث من الزمان وعلى معنى ثالث كما دلت أسماء الفاعلين والمفعولين على الحدث وذات الفاعل والمفعول به فلما لم يكن المصدر كذلك دل على أنه ليس مشتقاً من الفعل[٤].

---

(١) في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، ط١، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ٢٠٠٢م، ص١٩١.

(٢) ينظر: مسائل خلافية في النحو، أبو البقاء العكبري، مصدر سابق، ص٦٤.

(٣) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، ج١، ٢٠٠٣، ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

(٤) المصدر نفسه، ص١٩٢.

الدليل على أن المصدر ليسا مشتقا من الفعل قولهم أكرم إكراما بإثبات الهمزة، ولو كان مشتقا من الفعل لوجب حذف الهمزة كما حذفت من اسم الفاعل والمفعول نحو مكرم ومكرم لما كانا مشتقين منه فلما لم تحذفها هنا، كما حذفت مما هو مشتق منه دل على أنه ليس مشتق منه.

الدليل على أن المصدر هو الأصل تسميته مصدرا فإن المصدر هو الموضوع الذي يصدر عنه ولهذا قيل للموضع الذي تصدر عنه الإبل مصدر فلما سمي مصدرا دل على أن الفعل قد صدر عنه[1]، وخلاصة حجج البصريين تكون كما يلي:

- إن المصدر يدل على زمان مطلق.
- إن المصدر بسيط من حيث الدلالة لأنه يدل على الحدث فقط.
- المصدر أصل لأنه يدل على زمن مطلق، والفعل يدل على زمن مقيد، والمطلق أصل للمقيد.
- المصدر أصل لأنه يدل على الواحد، والفعل يدل على اثنين، والواحد أصل الإثنين.
- أنه لو كان المصدر مشتقا من الفعل لكان يجب أن يجري على سنن في القياس، ولم يختلف كما لم تختلف أسماء الفاعلين والمفعولين[2].

ومنهم من تمسك بأن قال: إن المصدر أصل، والدليل تسميته مصدرا؛ فإن المصدر هو الموضع الذي يصدر عنه، فلما سُمي مصدرا دل على أن الفعل قد صدر عنه.

(١)التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص٣٢.

(٢)المذهب البصري والمذهب الكوفي في النحو، تمام حسان، دار الثقافة، القاهرة – مصر، ط١، ١٩٨٥م، ص٤٣.

حجج الكوفيين في كون الفعل أصل المشتقات:

يرى الكوفيون بأن الفعل أصل جميع المشتقات هذا مذهب يتمسك به والكوفيون خلافاً للبصريين، ولديهم حجج لا تقل شأناً عن حجج البصريين، وفيما يلي بعض حججهم:

- الأصل الفعل؛ لأن المصدر يجيء بعده في التصريف(١).
- الدليل على أن المصدر فرع عن الفعل، أن الفعل يعمل في المصدر، فوجب أن يكون فرعاً له، لأن رتبة العامل قبل رتبة المعمول.
- إن المصدر يصح بصحة الفعل، ويعتل لاعتلاله.
- إن المصدر يذكر تأكيداً للفعل، ولا شك أن رتبة المؤكِد قبل رتبة المؤكَد.
- إن ثمة أفعالاً لا مصادر لها، وهي: نعم وبئس وعسى وليس وحبذا، فلو كان المصدر أصلاً لما خلت هذه الأفعال لاستحالة وجود فرع من غير أصل(٢).

بعد استقراء الحجج والأدلة التي ساقها الكوفيون لنصرة مذهبهم في أصالة الفعل، نرى مما تقدم أنَّ هذه الأدلة تنهض في سياق "العمل النحوي والتطبيقي الإجرائي" داخل الجملة، لا في سياق "النشأة الاشتقاقية الأولى". فتقدم الفعل على المصدر في التصريف، وعمله فيه نصباً، وتبعيته له في الصحة والاعتلال، هي مظاهر وظيفية تركيبية لا تنفي أنَّ المصدر هو المحتوى الدلالي البسيط الخالي من الزمان الذي يحتاجه الفعل ليتكون ابتداءً.

وبناءً على ذلك، نميل إلى ترجيح مذهب البصريين؛ نظراً لكونه الأكثر اتساقاً مع فلسفة النص القرآني في سورة البقرة؛ فالمصدر يُمثل الحدث في أقصى درجات تجريده وعمومه، والتنوع الهائل في أبنيته وسماعه وقياسه داخل السورة يعكس أصالة هذه الصيغة وقدرتها المرنة على تشكيل المعاني قبل تقييدها بالزمن

(١) المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ت، ص ١٢١.
(٢) الحجاج ومنطق اللغة: مسألة خلافية بين الكوفيين والبصريين، عبد القادر سلامي، مجلة علمية، جامعة تلمسان، الجزائر، ٢٠١١م.

المعين. كما أن القول بأصالة المصدر يجعل دراسة "أثر زيادة المبنى في زيادة المعنى" أكثر انضباطاً ومنهجية عند تتبع المشتقات ومصادرها.

المطلب الثاني

أنـــــــواع المصـــــــــــادر

أولاً- مصدر المرة:

يسميه بعض العلماء باسم المرة وبعضهم بمصدر العدد، وهو اسم مصوغ من المصدر الأصلي ، للدلالة على حدوث الفعل مرة واحدة(١).

ومصدر المرة اسم جامد يدل على حدث مجرد عن الزمان والمكان وعلى عدد مرات الفعل(٢).

وهو المصدر الذي قصد به الوحدة من مرات الفعل باعتبار حقيقة الفعل، لا باعتبار خصوصية نوع المرة.

ومن جميع التعريفات السابقة نستنتج:

أن مصدر المرة اسم يدل على ما يدل عليه المصدر العادي من الحدث، ولكنه يدل على حدوث الفعل مرة واحدة بخلاف المصدر العادي(٣).

له وزن خاص للدلالة على حصول الحدث مرة واحدة.

ثانياً- مصدر الهيئة:

هو مصدر يذكر لبيان الدلالة على حال الحدث وصفته عند حدوثه، نحو: وقفت وقفة المتأدب، هذا المصدر أحيانا اسم الهيئة، اسم الهيئة مصدر يدل على هيئة الفعل حين وقوعه، نحو: لا تمش مشية المختال، لا تجلس جلسة الأطفال(١).

---

(١) تصريف الأفعال والأسماء، فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، ص ١٤٢.

(٢) ينظر: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (١٩٨٨). الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، جـ ٤، ص ٤٥

(٣) الكامل في النحو والصرف، أحمد قبش، ص٣٢٣.

ومن أوزان مصدر الهيئة اسم الهيئة لا يبنى إلا من الفعل الثلاثي قياسا، ويأتي على وزن فِعْلة بكسر الفاء، وقد ورد في كتب اللغة بعض مصادر للهيئة من أفعال غير ثلاثية، مثل تعميم عمة، واختمرت المرأة خمرة، ومعنى ذلك أنها سماعية لا يقاس عليها(٢).

فإذا كان المصدر ملحقا بالتاء في مصدره الأصلي توصل إلى الهيئة منه بزيادة صفة إلى مضاف إليه تقيد الهيئة، نحو: هفا هفوة الشيوخ أو هفوة كبيرة(٣).

ثالثاً: مفهوم المصدر الصناعي:

المصدر الصناعي هو اسم مصنوع من اسم آخر عن طريق زيادتين في آخره هما الياء المشددة، وبعدها تاء التأنيث المربوطة، ليصبح بعد تلك الزيادة اسماً دالاً على معنى مجرد لم يكن يدل عليه قبل الزيادة، وهذا المعنى المجرد الجديد هو مجموعة الصفات الخاصة بذلك اللفظ(٤).

يصاغ المصدر الصناعي من الأسماء كلها جامدة أو مشتقة دون استثناء، مثل: إنسانية، حرية، علمية، خشبية(٥).

ولا فرق في ذلك بين أن يكون الاسم عربياً أو أعجمياً، أو جامداً أو مشتقاً، أو مثنى، أو جمعاً، نحو: الحيوانية، الرأسمالية، الاشتراكية، الأقدمية، الكيفية، الماهية، الهوية، الأنانية، الديمقراطية...، وهذا واضح في استعمالك اليومي للغة.

وهو أحد أنواع المصادر الثلاثة: (أصلي، ميمي، صناعي).

وهو: مصدر قياسي ويطلق على كل لفظ زيد في آخره حرفان هما ياء مشددة ثم تاء تأنيث مربوطة ليصير هذه الزيادة اسماً دالاً على معنى مجرد لم يكن يدل

---

(١) القواعد الأساسية في اللغة العربية، السيد أحمد الهاشمي، ص٣٠٧.
(٢) التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ص ٦٤.
(٣) ينظر: محمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، جـ ١، ص ٩٢.
(٤) الأصول في النحو، محمد بن سهل، عبد الحسين ،الفتلي، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٦-١٤١٧، ص٢٥.
(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين أبو البركات الأنباري، المكتبة العصرية، ٢٠٠٢، ص١٠٦.

عليه قبل الزيادة وهذا المعنى المجرد الجديد هو مجموعة الصفات الخاصة بذلك اللفظ[١].

فمثلاً كلمة "إنسان" تعني المخلوق الناطق المفكر، أما المصدر الصناعي منها "إنسانية" فهذا المصدر يدل على مجموعة الصفات المختلفة التي يختص بها الإنسان كالرحمة و الحلم والخير، و مثله كلمة "الاشتراكية" وكلمة "الوحشية."

والمصدر الصناعي مؤول بالمشتق يصح أن يتعلق به شبه الجملة[٢].

ومما تقدم نرى أنَّ المصدر الصناعي يُمثّل قفزةً دلاليةً تُكسب الألفاظ أبعاداً شموليةً ومفاهيميةً واسعة عبر زيادة بنيتها الصرفية (الياء المشددة والتاء)؛ إذ ينقل اللفظ من دلالة الذات المعينة إلى دلالة الصفات المجردة الكلية المناطة بها. وتكمن أهمية هذا المصدر في مرونته التأويلية والتركيبية داخل النص، مما يجعله أداةً طيعةً للتعبير عن الكليات الفلسفية والمقاصد البيانية بكثافةٍ لغويةٍ عالية.

(١) الرشاد في شرح الإرشاد، محمد بن السيد الشريف الجرجاني ، ط١، دت، ص٧٣.
(٢) أصول النحو، محمود أحمد، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧م، ص٥٢.

المبحث الثاني

أبنية المصادر

المبحث الثاني

أبنية المصادر واوزانها

يُعدُّ المصدرُ أصلَ المشتقات عند البصريين، أما الكوفيون فيرون أنَّ الفعل هو الأصل؛ لكون المصدر يتبعه في الإعلال والصحة. وقد نصَّ الإنصافُ على أنَّ المصدر أسبقُ في الوضع من الفعل؛ لأنَّ الفعل يدلُّ على الحدث والزمن معاً، بينما يختصُّ المصدرُ بالدلالة على الحدث فقط، فهو من حيث البنية (بسيط) والأصلُ بسيط، ومن حيث الدلالة أصلٌ للفعل والوصف وسائر الصيغ[١].

ويظهر في سورة البقرة تنوُّعٌ واضح في أبنية المصادر، إذ ترد المصادر الثلاثية المجرَّدة إلى جانب المصادر المزيدة، مما يعكس ثراء النظام الصرفي في العربية ودقَّة توظيفه في السياق القرآني. وقد قرَّر ابن جني أنَّ اختلاف الصيغ يؤدي إلى اختلاف في المعاني، وأن زيادة المبنى تدلُّ غالبًا على زيادة في المعنى[٢].

المطلب الأول

المصـــادر الثـــلاثيـــة

تُعدُّ المصادرُ الثلاثية من أهم أبواب الصرف العربي؛ لأن أكثر أفعال العربية ترجع في أصولها إلى جذر ثلاثي، وهو الأصل الاشتقاقي الذي تتفرَّع عنه الأبنية المختلفة. ومن هنا كانت دراسة المصدر الثلاثي مدخلاً أساسًا لفهم بنية الكلمة العربية؛ إذ إن المصدر هو الاسم الدالّ على الحدث مجردًا من الزمان، فلا يدلُّ على ماضٍ ولا مضارعٍ ولا مستقبلٍ، وإنما يعبّر عن حقيقة الحدث في ذاته. وقد نصَّ سيبويه على هذه الدلالة حين بيَّن أن المصدر هو الأصل الذي تُبنى عليه

(١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين أبو البركات الأنباري، المكتبة العصرية، ٢٠٠٢، ص٢٣٥.
(٢)ينظر: الخصائص، ابن جني، ٢/١٥٢.

الأفعال، لأن الفعل يدلُّ على الحدث والزمن معًا، بينما يختصُّ المصدر بالحدث وحده[١].

كما ورد في السورة مصدر على وزن فِعَال، نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[٢]، فـ حِسَاب مصدر للفعل حَسَبَ، وهو على وزن فِعَال، وهذا الوزن يدل في كثير من استعمالاته على الحدث المتكرر أو الممتد بحسب السياق. وقد جاء هنا في مقام بيان سرعة الجزاء الإلهي، مما يفيد شمول المحاسبة لجميع الأعمال[٣].

ويظهر كذلك وزن فُعُول في مادة الدخول في قوله تعالى: ﴿...فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٤] فالمصدر دُخُول من الفعل دخل على وزن فُعُول، وهو من الأبنية الدالة على أصل الحدث، وقد يُستعمل للدلالة على الثبوت أو الاستمرار بحسب السياق. ويُلاحظ أن القرآن يعرض الفعل في صيغة الأمر، بينما يبقى المصدر هو الأصل الاشتقاقي الدالّ على حقيقة الحدث[٥].

وقد اختلف العلماء في قياسية المصادر الثلاثية، فذهب فريق إلى أن الأصل فيها السَّماع، لأن العرب تنوّعت في أبنيتها تنوّعاً كبيراً، فلا يُصار إلى القياس إلا عند كثرة الاستعمال. ونقل ابن جني أن ما كثر في كلامهم جاز القياس عليه، وهو رأي يميل إلى إعمال القياس عند الاطِّراد[٦].

أما المازني فقد اتخذ موقفاً أكثر تحفظاً من غيره؛ إذ يرى أن المصدر يُرجع فيه إلى السَّماع في المقام الأول، لأن العرب قد تترك القياس مع قيام موجبه. وهذا يعكس طبيعة العربية التي تجمع بين السَّماع والقياس، وتوازن بين المنقول والتوسّع في الاشتقاق[٧].

ومن خلال هذا العرض يتبين أن تنوّع أبنية المصادر الثلاثية في سورة البقرة لم يأتِ على سبيل المصادفة، بل جاء منسجماً مع المقاصد الدلالية للسياق. فوزن فَعْل يدلّ على

(١) ينظر: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (١٩٨٨). الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، جـ ١، ص ١٢.
(٢) ينظر: سورة البقرة، الآية ٢٢٦
(٣) ينظر: التصريف الملوكي، ابن جني، ص ٩٨
(٤) سورة البقرة، الآية ٥٨
(٥) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الاستراباذي، ١/٨٧
(٦) ينظر: الخصائص، ابن جني، ٢/١٥٥.
(٧) ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان (١٩٥٤). المنصف لشرح تصريف المازني، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، جـ ١، ص ١٦٠ وما بعدها.

أصل الحدث، ووزن فِعَال قد يدلّ على الامتداد أو التكرار، ووزن فُعُول قد يفيد الثبوت، وكلّ ذلك يسهم في بناء المعنى القرآني بناءً محكماً. وهذا يؤكّد أن الوزن الصرفي عنصر دلالي فاعل، وليس مجرّد قالب شكلي(١).

ومما يُستأنس به في هذا المقام، أن سعة الأبنية وتعدد الأوزان في الصيغ الثلاثية تمنح النص القرآني مرونة دلالية عالية، تخرج بالصيغة من جمود القالب النحوي إلى حيوية السياق التعبيري. وفيما يلي بيان لثلاثة أمثلة إضافية من المصادر الثلاثية الواردة بلفظها في سورة البقرة، تُظهر هذا التلاحم بين المبنى الصرفي والمعنى السياقي:

١. وزن (فَعْل) في مصدر (سَعْي) :وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾(٢). فالمصدر (سَعْي) على وزن (فَعْل)- بسكون العين- من الفعل الثلاثي (سَعَى). ووزن (فَعْل) هو أصل المقيس في مصادر الأفعال الثلاثية، ويدل ببنيته الساكنة الوسط على حقيقة الحدث مجرداً ومكثفاً. وقد جاء هنا ليعبر عن شدة الجرم ومباشرته؛ فالسكون في وسط الكلمة يمنح اللفظ قوة واختصاراً يناسبان مقام الذم والتشنيع على من يخرّب بيوت الله، كأن الفعل والحدث وقع كتلة واحدة دون تراخٍ(٣).

٢.وزن (فِعَالَة) في مصدر (تِجَارَة) :وذلك في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾(٤). فالمصدر (تِجَارَة) على وزن (فِعَالَة) من الفعل الثلاثي (تَجَرَ). وهذا الوزن مخصص في القياس الصرفي للدلالة على الحِرف، والمهن، والصناعات، والولايات وكل ما يتطلب ملازمة واستمراراً وتقليباً للمنافع. واختيار هذا المبنى في السياق القرآني جاء ليصور الضلالة والهدى وكأنهما بضائع تُباع وتُشترى في

(١) ينظر: همع الهوامع، السيوطي، ١/١٣٣.
(٢) سورة البقرة: ١١٤.
(٣) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج ١، ص ١٠.
(٤) سورة البقرة: ١٦.

حرفة دائمة اختارها المنافقون، فخسروا أصل رأس مالهم (الهدى) بسبب سوء تقليبهم وتجارتهم[١].

٣. وزن (فُعُول) في مصدر (قُعُود) :وذلك في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾[٢] ، وفي موضع آخر بلفظ المصدر الصريح: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ...﴾. فالمصدر (قُعُود) على وزن (فُعُول) من الفعل الثلاثي (قَعَدَ). وهذا الوزن (فُعُول) هو القياس المطرد في مصادر الأفعال الثلاثية اللازمة الدالة على الهيئة أو الحركة والسكون. والدلالة الصرفية لهذا الوزن تفيد الثبوت والتمكن، وجاء في سياق تخلف المنافقين ليدل على الركون التام إلى الدعة، والثبوت على التقاعس والجبن، فبنية الواو والمد في (فُعُول) تعطي ثقلاً يناسب القعود والخلود إلى الأرض[٣].

المطلب الثاني

المصادر غير الثلاثية

تُعدّ المصادر غير الثلاثية من أهم مظاهر التطور الاشتقاقي في العربية؛ إذ تمثّل مرحلة متقدمة من التعبير الصرفي القادر على استيعاب المعاني المركبة التي لا يمكن للمصدر الثلاثي أن يؤديها بمفرده. فاللغة العربية تمتلك نظاماً اشتقاقياً مرناً يسمح بتوليد صيغ متعددة من الجذر الواحد، الأمر الذي يمنح المتكلم القدرة على التعبير عن الفروق الدقيقة بين المعاني المختلفة.

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن المصادر المزيدة في العربية تمثّل مستوى أعلى من التجريد الدلالي، لأن الزيادة في المبنى غالباً ما تقابلها زيادة في المعنى، سواء من حيث

(١)ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، ج ١، ص ٧٢.
(٢) سورة البقرة: ١٦٨.
(٣)ينظر: الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط ٣، ج ٣، ص ٢١٢.

التعدية أو التكثير أو الدلالة النفسية أو التدرّج في الحدث. ويظهر هذا الاتجاه بوضوح في النص القرآني الذي يعتمد على الاختيار الصرفي الدقيق لكل صيغة بحسب السياق[١].

وتبرز أهمية المصادر غير الثلاثية في سورة البقرة خصوصاً، إذ تُعدّ هذه السورة من أطول سور القرآن وأكثرها تنوّعاً في البنية الصرفية، مما يجعلها نموذجاً تطبيقياً لدراسة الاشتقاق القرآني. ويُلاحظ أن اختيار الصيغة الصرفية في السورة لا يرتبط فقط بالمعنى المعجمي، بل يرتبط أيضًا بالمقام الخطابي والوظيفة التشريعية أو القصصية أو الجدلية للآية.

أوّلًا- مصدر وزن الإفْعَال ودلالته:

يُعد وزن الإفعال من الأوزان المهمة للمصادر غير الثلاثية، ويُستخدم غالبًا للدلالة على التعدية، أي جعل الفعل واقعًا على المفعول به بعد أن كان لازمًا في أصله.

وهذا الوزن في القرآن يؤدي وظيفة خطابية مهمة؛ لأن التعدية في البنية الصرفية تعكس انتقال الفعل من الذات إلى الآخر، كما يرى أبو حيان الأندلسي أن باب الإفعال كثيرًا ما يستعمل في الأفعال التي تتضمن معنى الإلزام أو الإيقاع بالغير[٢].

ثانيًا- مصدر وزن التفعيل ووظيفته الدلالية:

يدل وزن التفعيل في الغالب على التكثير أو المبالغة في إيقاع الحدث، كما قد يدل على التدرّج في وقوع الفعل أو توجيهه نحو الغير بصورة متكررة.

ويرى بعض اللغويين أن صيغة التفعيل تحمل بعدًا نفسيًا في كثير من الاستعمالات القرآنية؛ لأنها توحي بحدوث الفعل على نحو مقصود ومنظم، لا على نحو عفوي أو طارئ[٣].

ثالثًا: مصدر وزن الافتعال ودلالته النفسية

يدل وزن التفعيل في الغالب على التكثير أو المبالغة في إيقاع الحدث، كما قد يدل على التدرّج في وقوع الفعل أو توجيهه نحو الغير بصورة متكررة[٤].

---

(١) ينظر: الجرجاني، أسرار البلاغة، ص ١٤٤.
(٢) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ١/١١٨.
(٣) ابن جني، الخصائص، ٣/٦٧.
(٤) الخضري، محمد الأمين (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م). وجوه البلاغة والمعاني في ضوء القرآن الكريم، ط١، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، القاهرة، مصر، ٢١٥/١.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ... ﴾[1]. تتمثل هذه الظاهرة في التعاقب المستمر بين الضياء والظلام نتيجة دوران الأرض حول محورها أمام الشمس، مما يخلق توازنًا بيئيًا دقيقًا. وهي آية كونية تدل على إحكام الخلق وتفاوت الزمن طولًا وقصرًا بحسب الفصول.

١. **الدلالة الوجودية والتفكر** : تعد ظاهرة الاختلاف دعوة صريحة من الخالق لأولي الألباب لإعمال العقل والتفكر في دقة النظام الكوني الذي لا يعتريه خلل، مما يعزز الإيمان بالقدرة الإلهية التي تسير الأفلاك بمواقيت زمنية منضبطة[2].

٢. **التوازن البيولوجي والحياتي:** يساهم تتابع الليل والنهار في تنظيم الساعة البيولوجية للكائنات الحية، حيث جعل الله النهار للمعاش والحركة والطلب، والليل للسكن والراحة واستعادة الطاقة، لضمان استمرار الحياة البشرية والحيوانية والنباتية بشكل متزن[3].

٣. **الإعجاز الفلكي والجغرافي:** يحدث هذا الاختلاف بسبب ميل محور الأرض أثناء دورانها، مما يؤدي لتفاوت الحصص الزمنية للضوء والظلام، وهذا التنوع ضروري لتبدل الفصول وتنوع المناخ والمحاصيل الزراعية وتوزيع الحرارة على كوكب الأرض[4].

رابعًا: مصدر وزن الاستفعال ودلالة الطلب

يدل وزن (الاستفعال) في أصل الوضع الصرفي على طلب الفعل أو السعي في تحصيله، ثم يتسع في الاستعمال النحوي والبلاغي ليفيد التهيؤ للحدث، أو التكلف، أو الصيرورة، والدلالة على القوة والمبالغة في تمكن الفعل من الفاعل بتقدير لزوم السين والتاء للمبالغة[5].

(١) سورة البقرة، الآية ١٦٤.
(٢) الكشاف، الزمخشري، ١/٩٢.
(٣) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ١/٢٠٧.
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ج ١، ص ٤٥.
(٥)البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ١/٢٠٧.

- **ففي قوله تعالى** :﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾[1] [البقرة: ١٥ .[اللفظ (مُسْتَهْزِئُونَ) جمع اسم فاعل للفعل السداسي (اسْتَهْزَأَ)، ومصدره الجاري على قياسه هو (اسْتِهْزَاء) على وزن (اسْتِفْعَال). والسين والتاء في هذا الموضع عند أهل الإعراب والتوجيه ليست لطلب الهزء –إذ لا يصح طلب الهزء هاهنا– وإنما هي للمبالغة والتوكيد، بمعنى: أنهم بلغوا الغاية في السخرية وثبتوا عليها في مخادعتهم للمؤمنين، فجاءت بنية (الاستفعال) لتصوير تماديهم في هذا الحدث حتى صار كالسجية لهم[2].

ويُلاحظ أن العدول إلى صيغة اسم الفاعل المتضمنة لمصدر (الاستفعال) في النظم القرآني يضفي بعداً نفسياً ودلالياً عميقاً؛ إذ تحول الحدث من مجرد فعل عارض إلى صفة ثابتة وملازمة للمنافقين، مما يبرز حجم المقاومة النفسية والتكلف في عدائهم، فيأتي التوجيه الإعرابي والصرفي هنا كاشفاً عن المقاصد السياقية في تعرية مواقفهم وتهكمهم بالحق.

(١)ينظر: إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج ١، ص ٢١

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق - سوريا، ج ١، ص ١٦٤.

المبحث الثالث

الوظيفة الأسلوبية للمصادر غير الثلاثية في السورة

المبحث الثالث

الوظيفة الأسلوبية للمصادر غير الثلاثية في السورة

يتضح من تحليل المصادر غير الثلاثية في سورة البقرة أن هذه الأبنية تؤدي دورًا أسلوبيًا مهمًا في بناء الخطاب القرآني، حيث تسهم في تحقيق التوازن بين الإيجاز والعمق الدلالي. فالصيغ المزيدة تسمح بتكثيف المعنى داخل بنية لفظية قصيرة، مما ينسجم مع طبيعة البيان القرآني الذي يجمع بين البلاغة والإحكام.

كما أن استعمال هذه المصادر يرتبط بالسياق التشريعي في كثير من المواضع، إذ تُستخدم صيغ التعدية والمشاركة والطلب النفسي للتعبير عن الأحكام الشرعية بطريقة تراعي طبيعة النفس البشرية واستجابتها للتوجيه الخطابي[١].

وقد ذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى أن الصيغ الصرفية في القرآن الكريم تشكل نظامًا دلاليًا متكاملًا، حيث لا يمكن فصل البنية عن الوظيفة المعنوية، لأن الاختيار الصرفي جزء من الإعجاز البياني في النص القرآني.

المطلب الأول

المصادر السماعية (الثلاثية) وأثرها في التصوير القرآني

تعد المصادر الثلاثية في سورة البقرة بمثابة "الأنساق التأسيسية" التي يقوم عليها صرح المعنى التشريعي والقصصي؛ إذ إنَّ بنائها السماعي يعطي دلالة على الأصالة والفطرة. ومن خلال نقد الأنساق، نجد أنَّ هذه المصادر تتجاوز دورها كأدوات اشتقاقية لتصبح مراكز ثقل دلالي تربط حركة الإنسان بمراد الخالق[٢].

١ .نسق الثبات واليقين في مصدر (الريب):

في مطلع السورة يبرز المصدر(رَيْب) على وزن(فَعْل) في قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٣]، ليؤكد نسق اليقين المطلق الذي يحيط بهذا النص. وهذا المصدر الثلاثي الساكن الوسط يوحي بالسكون والقطع، وهو ما ناقشه أبو البركات الأنباري في سياق

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١/٧٣١.
(٢) التصريف الملوكي، ابن جني، ص ١٠٥
(٣) سورة البقرة، الآية ٢.

ترجيح أصلية المصدر، مبينًا أنَّ المصدر يدل على الجنس والعموم، فجاء "الريب" بـ "لا" النافية للجنس ليبني نسقاً من النفي الشامل لكل ذرة شك. وعند معاينة الإعراب لهذا النسق، نجد أنَّ (لا) نافية للجنس تعمل عمل (إنَّ)، و(ريبَ) اسمها مبني على الفتح في محل نصب، والخبر شبه الجملة(فيه) متعلق بمحذوف تقديره "موجود" أو "حاصل"، وهذا البناء الإعرابي يجعل المصدر مسلوبةً عنه الحركة(المبني على الفتح) للدلالة على ثبات نفي الشك واستقراره، مما يجعل المصدر(فَعْل) هنا هو الجوهر الذي يُبنى عليه الإعجاز في سورة البقرة[١].

٢ .نسق الهوية والتحول في مصدر (الصبغة):

في قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾[٢]، نجد المصدر الثلاثي(صبغة) على وزن(فِعْلة)، وهو نسق يدل على الهيئة النوعية الثابتة.

إنَّ "الصبغة" في هذا السياق ليست مجرد تغيير ظاهري، بل هي غمس الروح في نسق الإيمان حتى يتحد بها. ويشير ابن عاشور في تحليله الصرفي إلى أنَّ المصدر هنا انتقل من معناه الحسي (تغيير لون الثوب) إلى معنى معنوي (الدين والفطرة)، وهذا الانتقال النسقي هو سر البلاغة في السورة. وبتحليل الموقع الإعرابي، نجد أنَّ (صبغةً) مفعول مطلق منصوب لفعل محذوف دل عليه السياق تقديره "اصبغوا"، وقيل هي منصوبة على الإغراء، وهذا الإعراب السردي يبرهن على أنَّ المصدر هنا هو القوة المحركة للخطاب، فهو يطلب من المؤمنين التحقق بكينونة المصدر (الصبغ الإلهي) كأصل لوجودهم، ثم يكرر اللفظ في قوله (صبغةً) كتمييز منصوب لبيان التفضيل المطلق، مما يرسخ تفوق النسق الإلهي على كل الأنساق البشرية[٣].

(١) أسرار العربية، لأبي البركات الأنباري، ١/١٨٤.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٣٨.
(٣)السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٤م،٢/ ٥٠٤.

٣ .نسق الإيثار والمغالبة في مصدر (القرض):

عندما ننتقل إلى التشريعات المالية في السورة، نجد قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[١]، فالمصدر (قَرْض) على وزن (فَعْل) يصور نسق البذل كحدث مجرد من الأنانية. يرى السمين الحلبي في دراسته لأبنية السورة أنَّ (قَرْضاً) جاءت مفعولاً مطلقاً لتوكيد الفعل، ولكنها في الحقيقة تؤسس لنسق "المعاملة مع الله". و(مَن) اسم استفهام مبتدأ، و(يُقْرِض) صلة الموصول، و(قرضاً) مفعول مطلق منصوب بالفتحة، وهو هنا لم يأتِ لبيان النوع فحسب بل لتوكيد حقيقة الحدث؛ فالقرض في اللغة هو القطع، فكأن المتصدق يقطع جزءاً من ماله ويخرجه من نسق ملكيته إلى نسق ملكية الله، وجاء وصفه بـ (حسناً) ليرفع هذا المصدر من الدلالة المادية إلى الدلالة الوجدانية، مؤكداً أنَّ المصدر الصرفي هو أصل التكليف وبوابة الأجر المضعف[٢].

يتجلى مفهوم الامتثال القائم على الاختيار والرضا في سورة البقرة من خلال المقابلة الدلالية بين الأبنية المصدرية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[٣]، حيث يبرز المصدر الصريح (إِكْرَاه) على وزن (إِفْعَال) بوصفه نفيًا لكل فعلٍ يُجبر النفس على غير مرادها. وإنَّ المتأمل في النسق الصرفي للسورة يلحظ أنَّ هذا المصدر (الإكراه) يقابله في الجوهر الدلالي مصدرٌ آخر هو (الطَّوْع) على وزن (فَعْل)، وهو المصدر الثلاثي الذي يمثل أصل الانقياد القلبي والامتثال الطوعي. وفي هذا السياق، يؤصل ابن يعيش في "شرح المفصل" لمركزية المصادر الثلاثية، مشيرًا إلى أنها الأصول التي تتفرع عنها المعاني المزيدة؛ وبناءً عليه، فإنَّ بنية (الطوع) هي المحرك الدلالي لكل فعلٍ تعبديٍّ يُراد به وجه الله تعالى[٤].

أما من الناحية النحوية والتركيبية، فإنَّ ورود المصدر (إكراه) في سياق "لا" النافية للجنس –التي تعمل عمل "إنَّ"– يمنحه عمومًا وشمولًا في النفي، مما يؤكد أنَّ المصدر هو الذي يحكم القاعدة القانونية في التشريع الإسلامي؛ فالدين قائمٌ على(الطوع) لا على

(١) سورة البقرة، الآية ٢٤٥.
(٢) نسق الانقياد والامتثال في مصدر (إِكْرَاه)
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.
(٤) شرح المفصل، ابن يعيش، ٣/٥١٠.

(الإكراه)[١]. ومن هنا تبرز القوة الكامنة في بنية المصادر، إذ تحول المفهوم اللغوي من مجرد لفظٍ مجردٍ إلى معيارٍ أخلاقيٍّ وقانونيٍّ يُقاس به صحة العمل وقبوله؛ فحيثما حضر (الطوع) بصيغته المصدرية الصافية، تحققت العبادة الحقة، وحيثما انتفى (الإكراه) ثبت أصل الاختيار، وهذا ما يجعل نسق المصادر في السورة الشريفة معياراً لصحة الامتثال النفسي والعملي[٢].

في قوله تعالى: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ﴾[٣]، نجد المصدر (صَدٌّ) على وزن (فَعْل). هذا المصدر يصور نسق الممانعة والعوائق التي يضعها الخصوم أمام الدعوة في سورة البقرة. ويرى الرضي الاستراباذي أنَّ المصادر الثلاثية التي تأتي على وزن (فَعْل) في الأفعال المتعدية تكون دالة على الحدث في أوضح صوره. وبالنظر إلى الإعراب السردي، نجد (صَدٌّ) مبتدأ مرفوع بالضمة (وساغ الابتداء بالنكرة لأنها مصدر)، والخبر هو الجار والمجرور في قوله (عن سبيل الله)، أو هو معطوف على ما قبله. هذا الرفع للمصدر (صَدٌّ) يمنحه صفة "الاستقلال الدلالي"؛ فهو ليس مجرد فعل عابر، بل هو "ظاهرة" ونسق مستمر من الصد والمنع، مما يبرز قدرة المصدر الثلاثي على تكثيف المعنى الزماني والمكاني في بناء صرفي بسيط[٤].

إنَّ الملاحظ في هذه النماذج أنَّ سورة البقرة استخدمت المصدر الثلاثي السماعي كـ "نواة صلبة" للمعاني الكبرى؛ فالريب، والصبغة، والقرض، والطوع، والصد، كلها أبنية صرفية تجردت من الزمان لتعطي دلالة "الحقيقة المطلقة". إنَّ دمج الإعراب في شرح هذه المصادر يكشف عن أنَّ النحو ليس مجرد قواعد، بل هو منطق يحكم حركة هذه المصادر داخل النص، مما يجعل دراسة أبنية المصادر في سورة البقرة دراسةً لنظام التفكير الإلهي في صياغة العقيدة والتشريع.

(١) ينظر: محمود الصافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد، دمشق، ومؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٩٩٥م، ٣/ ١٨.
(٢) ينظر: فكرياً: دلالة الأبنية الصرفية في القرآن الكريم، ص١٤٢.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢١٧.
(٤) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، للرضي الاستراباذي، ١/١٠٢.

المطلب الثاني

الأوزان القياسية (المزيدة) ودلالة التكليف والطلب

إنَّ البحث في "المصادر المزيدة" داخل سورة البقرة يتطلب منا فهم فكرة بسيطة ومهمة في علم الصرف، وهي أن كل حرف زائد في الكلمة ليس مجرد شكل، بل هو زيادة في المعنى. فاللغة العربية ليست كلمات جامدة، بل هي كلمات تتحرك وتتغير لتتناسب الموقف، وفي سورة البقرة التي تمتاز بكثرة الأحكام والتشريعات، نجد أن القرآن الكريم استخدم المصادر المزيدة (التي تزيد عن ثلاثة أحرف) ليعبر عن معاني قوية مثل "التكليف" و"المبالغة" و"الطلب". فالمصدر المزيد يختلف عن المصدر الثلاثي البسيط؛ فإذا كان الثلاثي يدل على أصل الفعل، فإن المزيد يدل على كيفية القيام بهذا الفعل والجهد المبذول فيه[١].

ومن أشهر الأوزان التي تكررت في سورة البقرة هو وزن (إِفْعَال)، وهو وزن قياسي يأتي غالبًا ليدل على "التعدية"، أي انتقال أثر الفعل من الشخص إلى غيره. ومثاله مصدر (إيمان) ومصدر (إصلاح) ومصدر (إخراج). ففي قوله تعالى: ﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾[٢]، نجد أن كلمة (إصلاح) مصدر مزيد، والزيادة هنا تدل على أن المطلوب ليس مجرد "صلاح" داخلي، بل هو عمل حقيقي يهدف إلى تغيير حال فاسد إلى حال صالح. وهذا النوع من المصادر يسمى "مصادر التكليف"، لأن الله سبحانه وتعالى يكلفنا من خلالها بفعل شيء له أثر واضح في المجتمع. ويرى علماء الصرف أن زيادة الهمزة في بداية المصدر تعطي قوة للكلمة وتجعلها تدل على الإرادة القوية في تنفيذ العمل[٣].

كذلك نجد في سورة البقرة وزنًا مهمًا جدًا وهو وزن (تَفْعِيل)، وهذا الوزن في علم الصرف يدل عادة على "التكثير" و"الاهتمام". فكلمة (تسبيح) و(تقديس) و(تطهير) هي مصادر مزيدة تدل على أن الفعل لا يحدث مرة واحدة فقط، بل هو فعل متكرر ومستمر. فالتطهير الذي ذكره الله في السورة ليس تنظيفًا بسيطًا، بل هو مبالغة في النظافة والنزاهة. وهذا يوضح لنا أنَّ القرآن اختار هذه الأوزان القياسية ليعرفنا أن أوامر الله تحتاج إلى عناية

(١)ينظر: شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي، ص ٤٨.
(٢) سورة البقرة، الآية ٢٢٨.
(٣)ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ٣/٥١٥.

خاصة وتكرار دائم لكي تتحقق العبادة الصحيحة. ويشير اللغويون إلى أن هذا الوزن بالذات يجعل القارئ يشعر بعظمة الفعل المذكور في الآية[١].

أما الوزن الثالث الذي يبرز بوضوح في السورة فهو وزن (اسْتِفْعَال)، وهو وزن قياسي مشهور بدلالته على "الطلب". وأبرز مثال عليه هو مصدر (استغفار) الذي نفهمه من آيات التوبة والرجوع إلى الله. فالزيادة هنا (الألف والسين والتاء) تعني أن العبد يطلب من الله المغفرة بصدق وإلحاح. فالفرق بين "الغفران" و"الاستغفار" هو أن الاستغفار فيه حركة وطلب ورغبة قوية في النجاة من الذنوب. وهذا الوزن يسمى "وزن الطلب والتذلل"، وهو يناسب جداً الأجواء الروحية في سورة البقرة التي تدعو الناس دائماً للتوبة والاعتراف بالخطأ أمام الخالق العظيم[٢].

ولا ننسى أيضاً وزن (مُفَاعَلَة)، وهو وزن يدل على "المشاركة" بين طرفين، ومثاله ما نفهمه من كلمة (محاجَّة) أو (مقاتلة). ففي سورة البقرة نجد نقاشات كثيرة بين المؤمنين وغيرهم، واستخدام هذا الوزن يدل على أن هناك أخذاً وعطاءً وجدلاً ومشاركة في الكلام أو الفعل. وهذا النوع من المصادر يصور لنا المشهد وكأننا نراه؛ فالمشاركة تعني أن الفعل لا يقوم به شخص واحد بل يحتاج إلى تفاعل، وهذا قمة الإعجاز الصرفي في اختيار الكلمات التي تصف المواقف الاجتماعية والسياسية التي مرت بها الأمة في عهد نزول السورة[٣].

وفي ختام هذا المطلب، يتبين لنا أن الأوزان القياسية المزيدة في سورة البقرة ليست مجرد قواعد نحوية جافة، بل هي أداة لفهم مراد الله. فكل زيادة في حرف كانت بمثابة ضوء يكشف لنا عن معنى جديد، سواء كان هذا المعنى هو المشاركة في العمل، أو المبالغة في العبادة، أو الطلب برفق وتذلل. وهذا يجعلنا نحترم لغة القرآن ونقدر كيف أن "بناء الكلمة" هو الذي الصرفي يصور لنا مشهد العودة إلى الله وكأنه حقيقة واقعة لا مفر منها. إنَّ المصدر الميمي في سورة البقرة يعمل كأداة لتثبيت المعاني الإيمانية؛ فهو يربط بين الفعل وبين النتيجة النهائية، مما يجعل العبد يشعر بمراقبة الله له في كل حركاته وسكناته، وهذا هو جمال العلم الصرفي عندما يلتقي مع بلاغة القرآن الكريم[٤].

---

(١) ينظر: السامرائي، دلالة الأبنية الصرفية في القرآن، ص ١٥٨.
(٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤ / ص ١٢٠.
(٣) ينظر: الصافي، الجدول في إعراب القرآن، ج٢ / ص ٣١٠.
(٤) ينظر: السامرائي، دلالة الأبنية الصرفية في القرآن، ص ١٦٢.

ننتقل ثانياً إلى "مصدر المرة"، وهو المصدر الذي يدل على وقوع الفعل مرة واحدة فقط، ويأتي غالباً على وزن (فَعْلَة). وهذا النوع مهم جداً في تصوير الحوادث السريعة والقوية في سورة البقرة. ومن الأمثلة الرائعة على ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ أو ما يشبهها في المعنى مثل كلمة (أخذة). ففي قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾[1]. نلاحظ أن "الأخذ" هنا قد يأتي ليدل على وقوع العقاب مرة واحدة قوية ومدمرة. فمصدر المرة يساعدنا في فهم أن بعض العقوبات الإلهية تكون حاسمة وسريعة، وهذا يعطي درساً للمعتبرين بأن الله قادر على إنهاء الأمور بكلمة واحدة أو فعل واحد سريع[2].

كما نجد دلالة المرة في وصف بعض الحركات والعبادات، فالله سبحانه وتعالى يريد منا أن نفهم أن كل فعل نقوم به، ولو كان مرة واحدة، له حساب وميزان. ومصدر المرة في اللغة العربية يمتاز بخفته وسهولته، وهو ما يناسب المشاهد التي تتحدث عن سرعة وقوع القدر أو سرعة استجابة المؤمنين لأوامر الله. ويرى اللغويون أن هذا الوزن الصرفي (فَعْلَة) هو أسرع الأوزان في الدلالة على الحدث المباشر، وهذا ما نلمسه في سياق قصص بني إسرائيل في سورة البقرة[3].

ثالثاً- نتحدث عن "مصدر الهيئة":

وهو الذي يصف "كيفية" وقوع الفعل، ويأتي على وزن (فِعْلَة) بكسر الفاء. وهذا النوع يضيف لمسة جمالية ووصفية دقيقة للآيات. ففي سورة البقرة،

(١) سورة البقرة، الآية ١١.
(٢) ينظر: الصافي، الجدول في إعراب القرآن، ج١ / ص ٢١٥.
(٣) ينظر: الصرف الوافي، نهر، ص ١٠٥.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة "أبنية المصادر في سورة البقرة: دراسة نحوية صرفية"، نخلص إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي تعكس أهمية المصدر كظاهرة لغوية ودلالية في النص القرآني، ومن أهمها:

١. ثبات المعنى: المصدر هو أصل المشتقات، واستخدامه في سورة البقرة منح النص دلالة على الثبات واليقين لكونه مجرداً من الزمان.
٢. دلالة الأوزان الثلاثية: الأبنية الثلاثية (مثل وزن فَعْل) ارتبطت بالمعاني العقدية والتشريعية لتعطي شعوراً بالسكون والقطع.
٣. أثر الزيادة في المبنى: المصادر المزيدة (غير الثلاثية) أدت وظائف دلالية دقيقة؛ فوزن "إفعال" أفاد التعدية، ووزن "تفعيل" أفاد المبالغة والتكثير.
٤. ارتباط الجهد بالطلب: أبنية "الاستفعال" ربطت بين الحكم الشرعي وبين السعي النفسي والطلب (مثل الاستغفار).
٥. قوة المصدر الميمي: المصادر الميمية في السورة أعطت قوة توكيدية للمعنى تفوق المصادر العادية، وربطت الأفعال بمآلاتها الجزائية.
٦. التصوير الفني: ساهمت مصادر "المرة" و"الهيئة" في رسم مشاهد بصرية دقيقة ساعدت على توضيح هيئة الحدث وكيفيته للتدبر.
٧. الدقة الصرفية: اختيار كل بناء صرفي في السورة جاء لحكمة إلهية، حيث لا يمكن استبدال صيغة بأخرى دون الإخلال بالمعنى البلاغي المقصود.
٨. وختاماً، نوصي بضرورة التوسع في الدراسات الصرفية المقارنة لأبنية المصادر في السور الطوال، لما لها من أثر كبير في فهم "منطق التفكير الإلهي" في صياغة العقيدة والتشريع، مؤكدين أن كل حركة صرفية في لغة القرآن هي مفتاح لمعنى جديد يغني الفهم اللساني والشرعي للكتاب الكريم.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المصادر

-القرآن الكريم.

أولاً- المعاجم اللغوية:

١. **ابن منظور**، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ).لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، لبنان.
٢. **الفراهيدي**، الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ).كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان.

ثانياً- كتب النحو والصرف التراثية:

١. **الأستراباذي**، رضي الدين محمد بن الحسن (ت ٦٨٦هـ).شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢. **ابن جني**، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ).الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
٣. **ابن جني**، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ).المنصف لشرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر.
٤. **الجرجاني**، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت ٤٧١هـ) .دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط٣، مطبعة المدني، القاهرة، مصر.
٥. **الجرجاني**، محمد بن السيد الشريف (ت ٨١٦هـ).الرشاد في شرح الإرشاد، ط١، د.ت.
٦. **ابن الحاجب**، جمال الدين بن عثمان (ت ٦٤٦هـ).الشافية في علمي التصريف والخط.

٧. **الزمخشري**، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ).المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان.
٨. **سيبويه**، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨٠هـ).الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان.
٩. **ابن عصفور**، علي بن مؤمن الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ).الممتع الكبير في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان.
١٠. **ابن عقيل**، عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٧٦٩هـ) .شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر.
١١. **ابن هشام**، جمال الدين الأنصاري (ت ٧٦١هـ).أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

ثالثاً: كتب التفسير وعلوم القرآن

١. **السمين الحلبي**، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف (ت ٧٥٦هـ) . الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، ط١، دار القلم، دمشق، سوريا.
٢. **الصَّافي**، محمود بن عبد الرحيم (ت ١٤١٨هـ).الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ط٤، دار الرشيد، دمشق / مؤسسة الإيمان، بيروت.
٣. **الطبري**، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ).جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.
٤. **الفراء**، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ).معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

رابعاً: المراجع والبحوث الحديثة:

١. **الخضري**، محمد الأمين (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).وجوه البلاغة والمعاني في ضوء القرآن الكريم، ط١، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، القاهرة، مصر.

٢. **الراجحي**، عبده .التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

٣. **سلامي**، عبد القادر (٢٠١١م).الحجاج ومنطق اللغة: مسألة خلافية بين الكوفيين والبصريين، مجلة علمية، جامعة تلمسان، الجزائر.

٤. **عضيمة**، عبد الخالق .دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، مصر.

٥. **قبش**، أحمد .الكامل في النحو والصرف، د.ت.

٦. **كاشف الغطاء**، هادي.المصادر في اللغة العربية، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، العراق.

٧. **محمود**، أحمد (١٩٨٧م).أصول النحو، ط١، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان.